المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 08-11-2007 العـــدد : 12824
الصفحـات : 24 المسلسل : 165

الزيارة تحقق طفرة سياسية في تاريخ العلاقات العربية الأوربية

الملفات العربية تتصدر أجندة مباحثات الملك عبدالله في ألمانيا

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 08-11-2007 العـــدد : 12824
الصفحـات : 24 المسلسل : 165

«الجزيرة» - عثمان أنور

تكتسب زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز إلى ألمانيا أهمية استثنائية وتحمل دلالات عميقة الأثر في تاريخ البلدين، فهي أولاً تأتي في ظل أجواء سياسية محتدمة في المنطقة العربية والإسلامية من فلسطين إلى العراق وتركيا وإيران ولبنان والسودان وغيرها الأمر الذي يتطلب إيجاد سبل وحلول وبدائل متنوعة وليس الاعتماد على الحلول الأمريكية وحدها التي تتسيد الساحة وهي ثانياً تكشف عن الحاجة إلى الرؤية السعودية المستندة إلى شرعية وثوابت المطالب العربية، فالزيارة التي تأتي في إطار جولة أوروبية لخادم الحرمين الملك عبدالله بن عبدالعزيز تلبية لدعوة قادة الدول المستضيفة تؤكد مدى التفاهم الجيد من هذه الدول لرؤية الملك عبدالله إزاء ما يشهده العالم العربي والإسلامي فتتصدر القضية الفلسطينية والقضايا العربية والدولية مباحثاته في ألمانيا والتي تجيء الزيارة إليها تتويجاً للعلاقات التاريخية القوية وتجسيداً للتعاون البناء بين البلدين، حيث تشهد الزيارة أيضاً سلسلة من الاتفاقات الثنائية المتعلقة بتطوير مستوى التبادل التجاري وتشجيع الاستثمارات وأمن الطاقة والتعاون بين البلدين.

نقلات دبلوماسية مهمة

العلاقات السعودية الألمانية شهدت خلال السنوات الأخيرة دفعة قوية في ظل حرص خادم الحرمين المستمر في إحداث نقلات مهمة وجدية لصالح الأمة العربية والإسلامية ونقل العلاقة الإستراتيجية بين السعودين وقوى أوروبا إلى مستويات من التعاون المثمر وفي حين تبدي الحكومة الألمانية اهتماماً كبيراً بهذه الزيارة وحسبما قال وزير الدولة بالخارجية الألمانية: إن العلاقات الألمانية السعودية إستراتيجية ومهمة ولاسيما أن المملكة دولة محورية ومهمة في الشرق الأوسط، وأن تنمية العلاقات الثنائية ضرورة وتأخذ شكلاً إيجابياً، مؤكداً على أهمية دور المملكة في دعم عملية السلام بالشرق الأوسط وبتبنيهما للمبادرة العربية للسلام، وخصوصاً أنها من الدول المانحة التي تعمل على إيجاد الحلول السلمية لكافة النزاعات وخصوصاً قضايا الشرق الأوسط. فألمانيا تراقب باهتمام التحركات الدبلوماسية السعودية الناجحة التي تحظى باحترام العالم، وقد تجسد ذلك في حصول المملكة على عضوية مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة.. مؤكداً أن هذه الخطوة تدل على مدى ثقة المجتمع الدولي في المملكة وثقلها في المحافل الدولية..

ويرى المراقبون أن السياسة التي رسخها الملك عبدالله في وجدان الدبلوماسية السعودية واتسمت بشموليتها وامتداداتها لتشمل دعم السلام في إقليم دارفور كما تقوم بتقديم معونات إنسانية ضخمة لتجاوز محنة هذا الإقليم أصبحت بذلك هي الرؤية التي تمتلك العمق الإستراتيجي وهي النموذج لما ينبغي أن تكون عليه العلاقات العربية الأوروبية فالتحركات الدبلوماسية الأخيرة للسعودية أكدت على علاقات الصداقة الدولية، مشيرين إلى السياسة الحكيمة لخادم الحرمين وتتمتع العلاقات السعودية الألمانية بالثقة المتبادلة فهي علاقات صداقة تعود إلى 78 عاماً حين تم توقيع اتفاقية الصداقة الألمانية السعودية في عام 1929م بين المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز آل سعود وهيندنبرج رئيس ألمانيا في ذلك الوقت. وتم التوقيع رسمياً على معاهدة صداقة تضمنت موادها الرغبة في إقامة علاقات سياسية واقتصادية بين البلدين وقد شهدت العلاقات السعودية الألمانية تطوراً مستمراً وإيجابياً وفقاً للأسس التي أرساها قادة البلدين، وتبودلت الزيارات على المستوى القيادي، حيث قام الملك سعود - رحمه الله- عام 1959م بزيارة رسمية إلى ألمانيا، وقام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز عندما كان ولياً للعهد بزيارة إلى ألمانيا في عام 1978م، ثم قام الملك خالد بزيارة رسمية إلى ألمانيا عام 1980م، وزار الملك عبدالله برلين عندما كان ولياً للعهد عام 2001 وفي المقابل زار المستشار هيلموت شميدت المملكة في عام 1976م، تلا ذلك زيارة خلفه المستشار هيلموت كول للمملكة عام 1985 وزيارة المستشارة انجيلا ميركل العام الجاري وقد أكدت هذه الزيارات المتبادلة على ترسيخ وتوثيق العلاقات السياسية والاقتصادية

المصـــــدر : الجزيرة

التـــاريخ : 08-11-2007 العـــدد : 12824

الصفحـات : 24 المسلسل : 165

الوجدان العربي يحمل تأثراً بالثقافة الألمانية ومبدعيها

دعوة خادم الحرمين تؤكد ثقل المملكة في المحافل الدولية

خادم الحرمين الشريفين وميريكل في لقاء سابق

والتجارية القائمة بين المملكة وألمانيا وتقارب وجهات النظر حيال القضايا والأزمات التي يمر بها العالم العربي فالمملكة من وجهة النظر الألمانية والأوربية بكل عام لها دورها الرئيس في تفعيل الشراكة العربية - الأوروبية والمساهمة بدور فعال في تحقيق السلام في الشرق الأوسط فمن خلال الشراكة الخليجية تقوم المملكة العربية السعودية بدور لا يستهان به فالدبلوماسية السلمية وسياسة التهدئة التي تنتهجها حكومة المملكة على الصعيد الدولي تعمل على تسريع وضع الحلول للمنطقة وفي زيارة المستشار الألماني غيرها رد شرودر للملكة عام 2003 دعا الدول العربية لدعم عملية السلام في منطقة الشرق الأوسط. وذكر في المنتدى الاقتصادي السعودي - الألماني في الرياض أنه لا يمكن (ضمان الأمن بدون السلام، وبدون الأمن لا يمكن القيام بالتنمية وتحقيق الرخاء في المنطقة ورأى أن الرؤية السعودية للسلام يجب تفعيلها وتعزيز خطوات، مؤكداً أن المبادرة السعودية دفعة جديدة في مسيرة عملية السلام التي يسعى الجانبان الفلسطيني والإسرائيلي لتحقيقها).

العمق الثقافي

ويعد الجانب الثقافي من الجوانب التي حرص البلدان على إرسائها عبر عدة وسائل حيث أقامت المملكة معرضاً بعنوان (المملكة بين الأمس واليوم) في ثلاث مدن ألمانية وهي (كولون) و(شتوتغارت) و(هامبورغ) وكان ذلك في عام 1985م.

وقد كان المعرض وسيلة من وسائل الاتصال مع الشعب الألماني وذلك من خلال الإقبال الكبير الذي شهده المعرض من جميع الفئات والمؤسسات التربوية والاقتصادية، وهذا ما يؤكد على الثقل السياسي والاقتصادي الكبير لكل من ألمانيا والمملكة عالمياً كما شاركت المملكة في معرض الكتاب الدولي الـ39 في فرانكفورت عام 1986م وتم تخصيص جناح كبير في هذا المعرض لعرض الكتاب والمخطوطات العربية إضافة إلى عرض الأفلام الوثائقية عن المملكة.

ويعتبر افتتاح أكاديمية الملك فهد في بون شكلاً من أشكال التنوع في العلاقات الثقافية بين البلدين حيث تم افتتاحها عام 1995م وذلك لتدريس طلاب المراحل الثلاث الابتدائي والمتوسط والثانوي.

وقد تجلى عمق العلاقات حينما تم افتتاح معرض العلاقات السعودية الألمانية خلال 75 عاماً، عام 2005 الذي نظمته مؤسسة التراث بالتعاون مع السفارة الألمانية في الرياض، وذلك بمركز الملك عبد العزيز وتتضمن المعرض صوراً ووثائق تاريخية تبين مسيرة العلاقات بين البلدين.

وقد شهدت العلاقات تطورات إيجابية خلال السنوات الماضية وتمضي هذه العلاقات في طريق التوسع والتطوير وفي جميع المجالات المختلفة وبما يؤدي إلى تعميقها وخاصة في المجالات الاقتصادية والتجارية والاستثمارية، وهناك إمكانات عديدة لتطوير هذه العلاقات وتوسيعها من خلال ربط المصالح بين الطرفين وزيادة التبادل الاقتصادي والتجاري والاستثماري والسعي لإقامة شراكة بين الجانبين والتباحث والعمل معاً وبشفافية في المعوقات الموجودة وإيجاد السبل المناسبة والكفيلة بإزالتها.

ويعمق هذه الرؤية ويعززها الوجدان الثقافي العربي الذي يحمل تأثراً بالثقافة الألمانية، حيث إن تاريخ الوحدة الألمانية يظل مثلاً جيداً بالنسبة للعرب، إلى جانب ارتباط كثير من المثقفين والمفكرين العرب بالمبدعين الألمان ممن مازالت أسماؤهم حاضرة لتظلل علاقات البلدين مناخات التفاهم والرؤية المشتركة تجاه مجمل القضايا الإقليمية والدولية المعاصرة، وإلى النظرة التي ينظر بها مسئولو كل بلد تجاه البلد الآخر، فألمانيا أصبحت قوة فاعلة دولياً خاصة في المجال الاقتصادي في حين تحتل المملكة مكانة سياسية واقتصادية ودينية إقليمياً ودولياً وتنتهج سياستها الخارجية بالتوازن والاستقلالية مما جعلها تتبوأ مكاناً مرموقاً في علاقاتها مع ألمانيا.

وبنظرة شمولية ومستقبلية مهمة لخص خادم الحرمين الشريفين العلاقات السعودية الألمانية في كلمته التي ألقاها أثناء زيارته إلى برلين عام 2001 حيث أكد أن العلاقات السعودية الألمانية في تطور مستمر وأننا نشعر بالرضا عن مستوى العلاقات بشكل عام.

وأضاف حينها أننا نشعر تماماً بمسؤوليتنا تجاه الاقتصاد العالمي ولذلك سعينا مع الدول المنتجة إلى تحقيق توازن السوق البترولية واستقرار الأسعار عند مستويات تراعي مصالح المنتجين والمستهلكين، مشيراً إلى أن المملكة وضعت ثروتها البترولية لمصلحة شعبها فأنفقت بسخاء على مشاريع التنمية وانشأت مشاريع بنية تحتية ضخمة مكنت الاقتصاد

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 08-11-2007 العـــدد : 12824
الصفحـات : 24 المسلسل : 165

من تحقيق معدلات نمو عالية، كما نما القطاع الخاص بمعدلات كبيرة مكنته من الإسهام بحصة كبيرة من الناتج المحلي الإجمالي ونحن نفتخر بأن الاقتصاد السعودي يحتل المرتبة الأولى في منطقة الشرق الأوسط.

وقال: إننا ندرك أن ما تحقق ليس كافياً ولذلك نسعى إلى تحسين فرص النمو لاقتصادنا ولهذا بادرنا إلى تبني برنامج شامل للإصلاح الاقتصادي يشمل إصلاح الهيكل الحكومي، سعياً لرفع الإنتاجية وتقنين دور الدولة في الاقتصاد بنقل هذا الدور من المشاركة المباشرة في الإنتاج إلى دور المنظم والمشرف وإعطاء الفرصة للقطاع الخاص لأخذ دوره في النشاط الاقتصادي، كما يهدف برنامج الإصلاح الاقتصادي إلى تحديث وتطوير الأنظمة القائمة واستحداث أنظمة جديدة، حيث تم تحديث نظام استثمار رأس المال الأجنبي بتضمينه مزايا تكفل المعاملة الوطنية للاستثمارات الأجنبية وتسهيل إجراءات تسجيل وترخيص المشاريع الاستثمارية وإنشاء الهيئة العامة للاستثمار لتتولى هذه المهمة. كما تم إنشاء المجلس الاقتصادي الأعلى لتعزيز اتخاذ القرار الاقتصادي وكذلك إنشاء المجلس الأعلى لشؤون البترول والمعادن ليتولى وضع سياسة البترول والتعدين للسعودية وتم إنشاء الهيئة العامة للسياحة لتشرف على قطاع السياحة وتطويره.

لقد كان من ثمرة هذه الجهود أن تحسن اقتصادنا، حيث بلغ معدل النمو الاقتصادي للعام الماضي ما يزيد على واحد وعشرين في المائة بالأسعار الجارية وأربعة ونصف في المائة بالأسعار الثابتة وتعتبر هذه المعدلات عالية بمقاييس النمو الاقتصادي المعتادة ونتوقع استمرار هذا التحسن في المستقبل إن شاء الله. لقد دعونا قبل عامين شركات البترول العالمية للاستثمار في قطاع الغاز وفي المراحل التالية لإنتاج البترول وقد كانت استجابة الشركات العالمية كبيرة، فالسعودية بما لديها من ثروات كبيرة وبما تنعم به من استقرار اقتصادي وسياسي تعتبر مناخاً مثالياً للاستثمار الأجنبي، مؤكداً أن العلاقة التاريخية بين البلدين من شأنها أن تجعل المملكة وألمانيا شريكين قادرين على التعاون في ظل عمق وتطور مستمرين.